أطماع التوسع الاقتصادي الاسرائيلي

د. فؤاد مرسي

لم يكتمل المشروع الصهيوني بعد ! إذ تقوم الرؤيا الصهيونية على التوسع المطرد في الارض العربية. ويفترض هذا التوسع عناصر ثلاثة تتفاعل فيما بينها، هي: مساحة الارض، والموارد الطبيعية، و «الحق التاريخي المقدس». وبينما تطرح مساحة الارض والموارد الطبيعية نطاق الاهداف التوسعية لاسرائيل، يتولى «الحق التاريخي المقدس» اضفاء طابع المشروعية على التوسع الاسرائيلي المطرد. وقد أثبت التاريخ ان استيعاب هذه الرؤيا يكون أيسر كلما توحدت اطماع اسرائيل في التوسع مع اطماع الامبريالية العالمية في المنطقة العربية.

يقول الاسرائيليون انه منذ ايام التوراة والسهول الخضراء الواقعة شرق نهر الاردن مرتبطة، اقتصادياً، بالارض الواقعة الى الغرب من النهر. بل ان ميناء العقبة كان، منذ ايام سليمان، نهاية طريق تجاري هام في فلسطين. أما جبل الشيخ، فهو أبو مياه فلسطين، لا يمكن فصله عنها دون تعريض حياتها الاقتصادية للخطر. ولذلك، فلا بد من ادخال مصادر المياه الضرورية للري وتوليد الطاقة الكهربائية ضمن حدود فلسطين ـ أي اسرائيل. ويشمل ذلك، بالطبع، مجرى نهر الليطاني ومنابع مياه الاردن من ثلوج جبل الشيخ. حتى لقد كانت حرب العام ١٩٦٧، في بعض جوانبها، رداً على تصدي الدول العربية لمشكلة المياه، في ما يتعلق بروافد نهر الاردن. وكان من نتائج تلك الحرب، للأسف، ان أوصلت اسرائيل الى مرتفعات الجولان وجبل الشيخ، ومكنتها من حقول النفط في سيناء. ومن قبل، كانت الحركة الصهيونية عبّرت، منذ العام ١٩١٩، عن رغبتها في الاستحواذ على جنوب لبنان، بمزارعه الخضراء وفيها تزدهر بساتين الحمضيات. ولقد دخلت اسرائيل جنوب لبنان سراً، تسللاً من وراء الحرب الاهلية اللبنانية، ثم اقتحمته جهراً من خلال الغزو المباشر. وما زالت تبني لها الحصون في الجنوب.

لقد قلنا من قبل، مراراً، ان مفهوم السلام لدى اسرائيل يتجاوز مجرد انهاء حالة الحرب من جانب جيرانها العرب، بل ويتجاوز حتى الاعتراف باسرائيل من جانب كل العرب ليشمل، بالتحديد، تطبيع علاقات العرب باسرائيل، في ظل حرية كاملة للتعامل المتبادل والمشترك لانتقال السلع والعمالة ورأس المال والتكنولوجيا، حتى لو كان ذلك بوصفها الوسيط المعتمد للعالم الرأسمالي في المنطقة العربية. ومن ثم تتشكل داخلها معالم تقسيم جديد للعمل تتولى

شؤون فلسطينية ، العدد ١٥٨ ـ ١٥٩، ايار/حزيران (مايو/يونيو) ١٩٨٦